استراتيجية جديدة للناتو تجاه الصين بعد قمة مدريد.. المحفزات والتحديات

أحمد دياب
مدير تحرير مجلة الديمقراطية - مؤسسة الأهرام المصرية

الملخص:

خلال قمة "الناتو" الأخيرة في مدريد في ٢٩-٣٠ يونيو ٢٠٢٢، أصدر الحلف وثيقته الجديدة لعام ٢٠٢٢(التي تصدر كل ١٠ أعوام)، والتي اعتبرت الصين، تمثل "تحدياً" منهجياً لمصالح دول الحلف وأمنها، وجاءت الوثيقة في إطار عدد من السياقات والمحركات الدافعة لزيادة اهتمام الحلف بالصين، سواء في إطار تزايد اهتمامات الحلف بالمسرح الآسيوي، منذ بداية الألفية الثالثة، أو بسبب المخاوف الناجمة عن تنامي صعودها إقليميا ودولياً، ورغبة واشنطن في توسيع نطاق تحالفاتها مع الدول ذات التفكير المتماثل(لاسيما الدول الأوروبية وكندا واليابان والهند واستراليا وكوريا الجنوبية)

لكن الاستراتيجية الجديدة للناتو تجاه الصين في الواقع تواجه عددا من القيود والمخاطر، التي من شأنها عرقلة فرص نجاح الناتو في إمكانية "احتواء" الصين علي طريقة "احتواء" الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة، وهو ما يضفي مزيدا من الشكوك علي نجاح واشنطن في حشد حلفائها الأطلسيين لمواجهة الصين في المسرح الآسيوي، لاسيما في ظل هيمنة الصين الاقتصادية إقليميا ودوليا ومركزية دورها في أوراسيا، وقبل هذا وذاك تباين واختلاف الاستراتيجية الأمريكية ومثيلتها الأوروبية حول كيفية مواجهة الصين والتعامل معها، لاسيما أن الصين تلعب دورا حيويا في الاقتصاد العالمي .

Abstract:

During the last "NATO" summit in Madrid on June 29-30, 2022, the alliance issued its new document for 2022 (issued every 10 years), which considered China to represent a systematic "challenge" to the interests and security of the alliance countries, and the document came in a number of contexts. And the driving forces behind the increasing interest of the Alliance in China, whether in the context of the growing interests of the Alliance in the Asian theater, since the beginning of the third millennium, or because of the concerns arising from the growing rise of China regionally and internationally, and Washington's desire to expand the scope of its alliances with like-minded countries (especially European countries, Canada, Japan and India Australia and South Korea)

But NATO's new strategy toward China in fact faces a number of constraints and risks, which would impede the chances of NATO's success in the possibility of "containing" China in the manner of "containing" the Soviet Union during the Cold War, which adds more doubts to Washington's success in mobilizing its allies, the Atlanticists to confront China in the Asian theater, especially in light of China's economic dominance regionally and internationally and the centrality of its role in Eurasia. Before this and that, the American strategy and its European counterpart differed on how to confront and deal with China, especially since China plays a vital role in the global economy.

مقدمة :

أعلن حلف شمال الأطلسي (الناتو)، خلال قمته التي انعقدت في مدريد في ٢٩-٣٠ يونيو ٢٠٢٢، أن الصين تمثل "تحدياً" منهجياً لمصالح دول الحلف وأمنها، وأُدرج هذا التصنيف الجديد للصين في وثيقة تصدر كل عشر سنوات، يُطلق عليها وثيقة "التفكير الاستراتيجي" للناتو ٢٠٢٢. ، ورأت الوثيقة أن "طموحات الصين المعلنة وسياساتها القسرية تتحدى مصالحنا وأمننا وقيمنا"، مدينا "الشراكة الاستراتيجية العميقة" بين بكين وموسكو "ومحاولاتهما المتبادلة لتقويض النظام الدولي القائم على القواعد".

والمفهوم الجديد، الذي يُنظر إليه على أنه ربما الوثيقة الأكثر أهمية للحلف- في

المرتبة الثانية بعد ميثاق الناتو- يتوافق مع الوثائق السابقة مثل تقرير الناتو ٢٠٣٠ (الذي صدر في عام ٢٠٢٠) وبيان قمة بروكسل (الصادر في عام ٢٠٢١)، حيث يكرر المفهوم أن "طموحات بكين وسياساتها القسرية تتحدى المصالح والأمن والقيم [الأوروبية الأطلسية]" (الفقرة ١٣).

أولاً: الناتو وإستراتيجية جديدة نحو الصين

تعكس صيغة وثيقة "التفكير الاستراتيجي" الجديدة للناتو إزاء الصين أن دول الحلف باتت تنظر إلى بيكين خارج نطاق حيز نفوذها التقليدي في منطقة شرق آسيا، وأضْفت عليها الطابع العالمي كتهديد. وتمنح هذه الخطوة الحلفَ شرعيةً مستجدة في تبرير مواجهة أنشطة الصين على المسرح العالمي، وفي حين ينصب التركيز في العالم على الحرب التي تشنها روسيا على أوكرانيا، قدم حلف شمال الأطلسي مشهدا قويا حين جلس قادة اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا مع نظرائهم من دول الحلف الثلاثين حول طاولة القمة الأطلسية في مدريد، وهذه هي المرة الأولى التي يدعى فيها هذا العدد من بلدان منطقة آسيا والمحيط الهادئ إلى قمة للحلف الأطلسي -الذي أنشئ عام ١٩٤٩ من أجل التصدي للاتحاد السوفييتي سابقا- في أوروبا.

حيث صرح الأمين العام لحلف الناتو "ينس ستولتنبرغ "ان الصين ليست خصما لكن يجب أن نأخذ في الاعتبار العواقب على أمننا عندما نرى أنها تستثمر بكثافة في معدات عسكرية جديدة"، ومحاولة "السيطرة على بنى تحتية أساسية مثل شبكات الجيل الخامس (٥ جي)"، وندد الناتو بـ"الشراكة الاستراتيجية العميقة" بين موسكو وبكين "ومحاولاتهما المتبادلة لتقويض النظام الدولي القائم على القواعد".

وأعرب رؤساء وزراء كل من نيوزيلندا جاسيندا أرديرن وكوريا الجنوبية يون سوك يول واليابان فوميو كيشيدا وأستراليا أنتوني ألبانيزي عن ارتياحهم لتضمين وثيقة الناتو الجديدة- المعروفة بـ"المفهوم الاستراتيجي"- للمرة الأولى ذكر "التحديات" التي تطرحها الصين على "مصالح وأمن وقيم" دول التكتل العسكري،واتخذ التكتل هذا الموقف تحت ضغط من الولايات المتحدة التي تصنف الصين في طليعة

أولوياتها الاستراتيجية، ولو أن الحرب في أوكرانيا أرغمتها على معاودة الالتزام العسكري والأمني في القارة الأوروبية،حيث يسعى الرئيس الأميركي جو بايدن لإقناع حلفائه بأن مقاومة موسكو ومواجهة بكين هدفان متكاملان لا يتعارضان.

ويشاطره هذا الرأي رئيس الوزراء الأسترالي الجديد أنتوني ألبانيزي الذي يرى أن "الغزو الروسي" لأوكرانيا يثبت أن على "الدول الديمقراطية" أن "تدافع معا عن قيمنا"، في حين تؤكد الصين موقعها كـ"شريك" أساسي لروسيا لا غنى عنه[١].

ثانياً: رؤية الصين المضادة لإستراتيجية الناتو الجديدة

أثارت هذه التحذيرات استياء بكين ،حيث صرح جاو ليجيان الناطق باسم الخارجية الصينية "ان هذه الوثيقة حول المفهوم الاستراتيجي لحلف شمال الأطلسي لا تمت للواقع بصلة وتعرض الوقائع بشكل معاكس،وتمعن في تشويه صورة سياسة الصين الخارجية"،وكان ليجيان أعلن أن "الحلف الأطلسي عمل في السنوات الأخيرة على توسيع نطاق عمله، يجب على الأسرة الدولية أن تبقى متيقظة وتتصدى لذلك بقوة"،

وفي ردها على المفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو، أعربت البعثة الصينية لدى الاتحاد الأوروبي عن شكوكها بشأن ادعاء الناتو بأن منطقة دفاعه لن تمتد إلى ما وراء منطقة شمال الأطلسي،حيث يميل المحللون الصينيون إلى رؤية اتجاه لمشاركة الناتو في أمن المحيطين الهندي والهادئ – خاصة في سياق مشاركة قادة من أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية في قمة الناتو لعام ٢٠٢٢. وترتيب أولويات الصين واضح، وهو مُلخص في الصيغة "٢، ٣، ٤، ٥": تحالفات الولايات المتحدة الثنائية في شرق آسيا، و AUKUS، و Quad، و Five Eyes.[٢]

وأوضح مبعوث الصين لدى الأمم المتحدة إن على الناتو الكف عن السعي وراء "خصوم وهميين" في منطقة آسيا والمحيط الهادي، وعدم السماح له بتكوين نسخة من الحلف في المنطقة. وقال تشانغ جون في اجتماع لمجلس الأمن الدولي "تعارض بشدة بعض العناصر التي تطالب بمشاركة الناتو في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، أو نسخة آسيا والمحيط الهادئ من حلف شمال الأطلسي على خلفية التحالفات العسكرية".

وحث تشانغ الناتو على "عدم استخدام أزمة أوكرانيا كذريعة لتأجيج المواجهة العالمية" و"عدم البحث عن أعداء وهميين في منطقة آسيا والمحيط الهادئ"، ويجب عدم إعادة تمثيل نص الحرب الباردة الذي عفا عليه الزمن منذ فترة طويلة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.[٣]

وفي هذا الاطار أوضحت الصين أن تمدد أجندة "الناتو" نحو شرق آسيا وغرب الباسيفيك، وتعزيز إدارة بايدن لتحالف "كواد" (الذي يضم الولايات المتحدة وأستراليا واليابان والهند)، واتفاق "أوكوس" بين واشنطن ولندن وكانبيرا، يمثل تهديداً أمنياً مباشراً لمجالها الحيوي في الإندو-باسيفيك، ويتزامن ذلك مع إطلاق وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن استراتيجية الإدارة الأمريكية المتعلقة بالصين، ومبادرة الشراكة الاقتصادية في الإندو-باسيفيك، فضلاً عن التشدد في لهجة مجموعة السبع وإعلانها في ٢٦ يونيو ٢٠٢٢عن إعادة إطلاق مبادرة "الشراكة من أجل البنية التحتية العالمية والاستثمار" (PGII).

ومن ثم تمثل كل هذه المبادرات، من وجهة نظر بيجين، هي امتداد لـ"عقلية الحرب الباردة" التي تسعى واشنطن من خلالها إلى تعزيز المواجهة بين "الأحلاف والتكتلات" في أوروبا ومنطقة شرق آسيا[٤]، وألقت باللوم على توسع الناتو باتجاه الشرق في الحرب في أوكرانيا واستمرت في انتقاد الحلف لإثارة المشاكل خارج الحدود الجغرافية لأوروبا الأطلسية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ أيضًا[٥].

ثالثاً: المحفزات والمحركات

جاءت الوثيقة الجديدة للناتو في إطار عدد من السياقات والمحركات الدافعة لزيادة اهتمام الحلف بالصين، سواء في إطار تزايد اهتمامات الحلف بالمسرح الآسيوي منذ بداية الألفية الثالثة، أو بسبب المخاوف الناجمة عن تنامي صعود الصين إقليمياً ودولياً، ورغبة واشنطن في توسيع نطاق تحالفاتها مع الدول ذات التفكير المتماثل (الديمقراطية) لمواجهة الدول التسلطية وعلي رأسها الصين.

١. الناتو والمسرح الآسيوي:

بدأ اهتمام حلف الناتو بالمسرح الآسيوي قبل أكثر من ٢٠ عاما في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة. فقد شاركت أستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية بقوات في مهمة "إيساف" بقيادة الناتو في أفغانستان، بينما قدمت قوة الدفاع الذاتي البحرية اليابانية دعما لوجستيا من الخارج.

ومنذ عام ٢٠٠٩، شاركت أستراليا ونيوزيلندا أيضا بسفن في مهمة مكافحة القرصنة التي كان الناتو يقودها قبالة سواحل شرق أفريقيا، ولم تساهم اليابان وكوريا الجنوبية بشكل رسمي في نفس المهمة، إلا أنهما نشرتا سفنا بالتوازي معها.

وأصبح هذا النمو في التعاون العملي له طابع مؤسسي في ديسمبر ٢٠١٦ عندما عقد الناتو أول اجتماع رسمي له مع أربعة شركاء من منطقة آسيا والمحيط الهادئ في مقر الحلف في بروكسل، وردا على سؤال عن سبب عقد الاجتماع، قال مسئول بحلف الناتو "لأنهم طلبوا ذلك"، وكان البيان الرسمي لاجتماع عام ٢٠١٦ قد "أدان بشدة" استمرار تطوير كوريا الشمالية للأسلحة النووية والصواريخ الباليستية(٦).

وقد تحدث السكرتير العام للحلف ينس ستولتنبرج عن "ضرورة" نشر قوات عسكرية أطلسية في منطقة آسيا – الهادي "من أجل التصدي لصعود الصين"، ففي تصريح مثير قال ستولتنبرج أثناء زيارة إلى أستراليا في ٨ أغسطس/ آب ٢٠١٩: "المسألة ليست تحريك حلف الأطلسي إلى منطقة الهادي، بل هي مسألة رد على واقع أن الصين أخذت تقترب منا أكثر فأكثر"، معتبراً أن ذلك "سلوك هجومي"، مضيفا أن "الصين تستثمر بقوة في بنى تحتية حساسة في أوروبا، وتعزز وجودها في منطقة القطب الشمالي، إضافة إلى أنها توسع وجودها في إفريقيا، وفي الفضاء السايبري"، (المعلوماتي عبر الإنترنت)(٧).

٢. تزايد الصعود الصيني :

في الآونة الأخيرة أصبحت الدول الأعضاء في الناتو أكثر قلقا إزاء المخاطر القادمة من الصين، وفي كلمة في أكتوبر ٢٠٢٠، حذر الأمين العام لحلف الناتو من أن الصين

تؤكد ثقلها الاقتصادي والدبلوماسي والعسكري، قائلا "لقد شهدنا مستويات جديدة من الهجمات الإلكترونية المعقدة"، كما تحدث أيضا عن الحاجة إلى تجنب "استيراد أو قبول نقاط الضعف إلى البنية التحتية الحيوية والصناعات وسلاسل الإمداد الخاصة بنا".

وقد تفاقمت هذه المخاوف خلال أزمة جائحة فيروس كورونا عندما تسبب قرار الحكومة الصينية في إعادة توجيه سلاسل الإمداد الطبية وغيرها التي كانت الاقتصادات والمجتمعات الأوروبية تعتمد عليها في قلق عميق بين دول الناتو، وزادت المخاوف القائمة بالفعل من التجسس والقرصنة وشراء الشركات الاستراتيجية.

وعلى الرغم من أن دول الناتو لا تنظر للصين بنفس الطريقة التي تنظر بها إلى روسيا، فإن توقيع بكين على اتفاقية شراكة "بلا حدود" مع موسكو في فبراير ٢٠٢٢، كان بمثابة تدخل مرفوض في الأمن الأوروبي، مثل الوثيقة التي طلبت فيها الصين من الناتو عدم ضم أعضاء جدد(٨).

ومن جانب آخر حذّر رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، في أثناء زيارته الأخيرة لسنغافورة، من أن "أوكرانيا اليوم قد تكون شرق آسيا غداً"، في هجوم مبطّن على الصين، قال إن العدوان الروسي غيّر التصوّرات الأمنية لدى العديد من الدول حول العالم، خصوصاً في شرق آسيا(٩).

٣. التعاون مع الدول ذات التفكير المتماثل:

قصرت المعاهدة التأسيسية لحلف الناتو دوره على "منطقة شمال الأطلسي" لذلك فهو لن يسمح بدخول أي أعضاء من آسيا أو تحمل أي التزامات للدفاع عن دول آسيوية، ولكن الخطوات الأخيرة تظهر أن الدول الأعضاء ترى أن هناك حاجة للعمل مع ديمقراطيات تتمتع بنفس العقلية في آسيا لتعزيز النظام الدولي في مواجهة التحديات المستقبلية من الصين وكوريا الشمالية.

وفي بيان حدد الناتو أهمية تقوية العلاقات مع شركاء آسيا والمحيط الهادئ المتشابهين في التفكير كطريقة لمعالجة "القضايا الأمنية الشاملة والتحديات العالمية" والدفاع عن النظام الدولي القائم على القواعد، إن تصعيد الحوارات الدبلوماسية

والتعاون العملي بين الناتو ودول مثل اليابان وأستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية هو، وفي هذا السياق، اعتراف واضح من جانب بروكسل بمدى تشابك شمال الأطلسي والمحيط الهندي والمحيط الهادئ[١٠].

وكانت الرسالة التي وجهتها قمة الناتو الأخيرة هي أن أمن أوروبا وأمن آسيا متلازمان؛ وهذا هو سبب حضور قادة أستراليا واليابان ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية[١١]. وفي اجتماعها السنوي، تعهدت دول مجموعة السبع بجمع ٦٠٠ مليار دولار من الأموال الخاصة والعامة على مدى خمس سنوات لتمويل البنية التحتية في البلدان النامية ومواجهة مبادرة "الحزام والطريق" الصينية[١٢].

ومن ثم تعول الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ على التحالفات الإقليمية مثل تحالف "أوكوس" الذي أقيم عام ٢٠٢١ مع أستراليا والمملكة المتحدة، وخلال لقاءه علي هامش قمة الحلف الأخيرة في مدريد مع قادة اليابان وكوريا الجنوبية –أكد الرئيس بايدن مجددا "الالتزام الأميركي الثابت" بالدفاع عن البلدين اللذين يقيمان علاقات معقدة بينهما.

رابعاً : الكوابح والتحديات

تواجه الاستراتيجية الجديدة للناتو تجاه الصين في الواقع عددا من القيود والمخاطر، التي من شأنها عرقلة فرص نجاح الناتو في إمكانية "احتواء" الصين علي طريقة "احتواء" الاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة، وهو ما يضفي مزيدا من الشكوك علي نجاح واشنطن في حشد حلفائها الأطلسيين لمواجهة الصين في المسرح الآسيوي:

١. تباين الاستراتيجية الأمريكية – الأوروبية بشأن احتواء الصين

بينما تعمل الولايات المتحدة جاهدة لفرض أهدافها الاستراتيجية على حلفائها، في محاولة لربط الصين وروسيا معًا، ومقارنة أوكرانيا بجزيرة تايوان، ودمج أمن آسيا وأوروبا معًا، هناك اختلافات بين الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية، مما قد يجعل من الصعب على الولايات المتحدة تحقيق خطتها الطموحة.

فمن ناحية أولي، تصر بعض الدول في أوروبا على أن الصين لن تتحدى النظام الدولي بالقوات العسكرية بالنظر إلى مسارات تطورها في العقود الماضية، فرغم أن الصين والاتحاد الاوروبى لهما مواقف مختلفة بشأن العديد من القضايا، لكن الجانبين يأملان فى العمل فى نفس الاتجاه واستقرار العلاقات ليس فقط فى التجارة ولكن ايضا فى العلاقات الثنائية، وفي قمة الناتو العام الماضي في بروكسل، نقلت وسائل الإعلام عن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قوله إن "الناتو منظمة تهتم بشمال الأطلسي، وأن الصين لا علاقة لها بشمال الأطلسي. "[١٣].

ورأت الرئاسة الفرنسية أن "دور الحلف الأطلسي يقضي بالتركيز على أمن الفضاء الأورو – أطلسي" الذي "يواجه تحديات أمنية جسيمة مع الحرب في أوكرانيا"، وقد أعلن ستولتنبرغ أن نهضة الصين "تقدم فرصا" خاصة لاقتصادات وتجارة الدول الأعضاء في الحلف، وقال إنه أمر مهم أن يتم الاستمرار في التعامل مع الصين وهي "ليست خصما للناتو".

ورغم أن بريطانيا قد تكون أكثر حماسة للانخراط في جهود واشنطن لاحتواء الصين، لاسيما بعد "البريكست"، فإن دول الاتحاد الأوروبي الأخرى، خصوصاً فرنسا وألمانيا، لديها أجندتها الخاصة مع الصين على الصعيدين الاقتصادي والتجاري، وهذه الأجندة لا تنسجم دائماً مع الأجندة الأمريكية. ففي ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٠، أعلن قادة الصين والاتحاد الأوروبي عن استكمال المفاوضات بشأن اتفاقية الاستثمار الشامل بين الاتحاد الأوروبي والصين.

وبالنسبة لأوروبا، الصين لا تمثّل تهديداً عسكرياً مثلما تمثّله بالنسبة لليابان والولايات المتحدة، والرغبة التي لدى واشنطن في جرّ أوروبا إلى أجندتها الخاصة تطرح تساؤلات أوروبية حول ما إذا كانت واشنطن تتصرف بشكل جاد بخصوص مسألة سريان القانون الأمريكي خارج حدود الولايات المتحدة[١٤].

ومن ناحية ثانية، فإن ثمة دول مؤثّرة في "الناتو"، كالمملكة المتحدة إلى جانب دول أصغر خصوصاً في وسط وشرق أوروبا، ترغب الإبقاء على روسيا على رأس قائمة

خصوم الحلف، خصوصاً بعد وضوح التغيرات الجذرية التي قد يُحدثها غزو موسكو لأوكرانيا في منظومة الأمن الأوروبية[١٥].

ومن ناحية ثالثة، هناك غموض بشأن ما إذا كان الدفاع الجماعي لحلف الناتو (المادة ٥ "أن هجوماً مسلحاً ضد واحد أو أكثر منهم في أوروبا أو أمريكا الشمالية سيعتبر هجوماً ضدهم جميعاً") يمكن تفعيله في حالة وقوع هجوم صيني ضد القواعد الأمريكية في المحيط الهادئ، إذا شنت الصين حرب ضم تايوان[١٦].

٢. هيمنة الصين الاقتصادية في المنطقة:

تكمُن القوة في العلاقات الدولية مع الدولة التي يمكن أن تفرض تكاليف باهظة على دولة أخرى بتكلفة منخفضة لنفسها؛ وهذا ما يمكن أن تفعله الصين لمعظم جيرانها، ففي العام ٢٠٠٩، بلغ حجم سوق سلع التجزئة في الصين ١,٨ تريليون دولار أمريكي مقارنة بـ ٤ تريليونات دولار أمريكي لتلك السوق في الولايات المتحدة، لكن بعد ١٠ أعوام، كانت الأرقام ذات الصلة ٦ تريليون دولار للصين، و٥,٥ تريليون دولار للولايات المتحدة، ومن المرجح أن يتجاوز إجمالي واردات الصين في العقد المقبل ٢٢ تريليون دولار، وتماماً مثلما هزمت السوق الاستهلاكية الضخمة في الولايات المتحدة خلال السبعينيات والثمانينيات الاتحاد السوفيتي، فإن السوق الاستهلاكية الصينية الضخمة والمتنامية ستكون صاحبة القرار النهائي في اللعبة الجيو – سياسية الكبيرة.

وعلى المدى الطويل، تعتمد العلاقة طويلة الأمد بين قوتين دائماً، على الحجم النسبي لاقتصاديهما، وقد خسر الاتحاد السوفيتي الحرب الباردة، لأن الاقتصاد الأمريكي استطاع تحمل تكاليف سباق التسلح وبالمثل، قدمت الولايات المتحدة للصين هدية جيو – سياسية كبيرة من خلال الانسحاب من اتفاقية "الشراكة عبر المحيط الهادئ التجارية" (TPP) العام ٢٠١٧، وقدمت الهند للصين خدمة جيو – سياسية كبيرة من خلال عدم الانضمام إلى الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة (RCEP). ومع بقاء الولايات المتحدة خارج TPP، والهند خارج RCEP، يتطور نظام بيئي اقتصادي ضخم يركز على الصين في المنطقة[١٧].

حيث تعد الصين الآن أكبر شريك تجاري لجميع دول آسيا والمحيط الهادئ تقريباً، وتجاوزت التجارة بين الصين وأوروبا التجارة بين الولايات المتحدة وأوروبا[١٨]؛ فالصين اليوم هي الشريك التجاري الأول لـ ٦٤ بلداً، في حين أن الولايات المتحدة لم تَعد الشريك التجاري الأول إلا لـ ٣٨ بلداً فقط[١٩]، وعلي هذا النحو ستكون عملة المنافسة في عصر تحدي الصين اقتصادية وتكنولوجية في المقام الأول، وأقل عسكرية أو أيديولوجية. ونظراً لأن الحجم الاقتصادي للصين يفوق حجم نظرائها، فإن جاذبية سوقها المحلي ستشكل مشكلة عمل جماعي من الدرجة الأولى على الولايات المتحدة والغرب[٢٠].

فالصين على استعداد لاستخدام قوتها التجارية لأغراض سياسية أيضاً،حيث يعاني الأستراليون من حظر فولاذي لمخالفتهم مطالبات بكين الإقليمية في بحر الصين الجنوبي، يُعاقب الفلبينيون بفرض حظر على الموز لردهم علي تعدي الصين على سكاربورو شول، وتعرضت السياحة في كوريا الجنوبية لضربة من حظر السفر الصيني المفروض لأن سيول تستضيف دفاعات صاروخية أمريكية، ويتعامل الليتوانيون مع حظر صيني كامل لأنهم فتحوا مكتب تمثيلي دبلوماسي باستخدام لقب "تايوان" بدلاً من "تايبيه" [٢١]، وفرضت الصين عقوبات على النرويج بعد منح جائزة نوبل للسلام إلى المنشق الصيني ليو شياباو عام ٢٠١٠.

٣. مركزية الدور الصيني في آسيا:

لقد التزمت الولايات المتحدة بتوسيع نظام تحالفها حول العالم، لكن من الصعب إنشاء حلف الناتو الجديد في آسيا، فالثقافة والتاريخ والقيم والعوامل الأخرى لدول آسيا والمحيط الهادئ تجعل من الصعب تجاهل تأثير الصين في هذه المنطقة، لقد نجح القادة الصينيون في تحويل بلادهم إلى ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وأكبر قوة تصنيعية، ونموذجا للعديد من الدول النامية والصاعدة، وأطلقت الصين خلال العقدين الأخيرين الكثير من المشروعات والمبادرات الدولية والإقليمية التي تحقق من خلالها وجودا قويا سواء على مستوى الحكومات أو حتى على مستوى الشعوب مثل مبادرة

"الحزام والطريق" التنموية والبنك الآسيوي للبنية التحتية.

وخلال السنوات الأخيرة، نجحت الصين في الاستفادة من قدراتها الاقتصادية ، في ظل تراجع الاهتمام الأميركي بقضايا العالم ، وتبني نهج أكثر انعزالية خاصة خلال سنوات حكم الرئيس السابق دونالد ترامب، وهو ما جعل حجم التبادل التجاري بين ١٣٠ دولة والصين أكبر من حجم التبادل التجاري لهذه الدول مع الولايات المتحدة، ولاسيما أن الصين قد مدت شبكة بنية تحتية للتجارة والاستثمار مع أغلب دول العالم بدءا من جزر سليمان حتى السعودية ومن إسرائيل حتى إندونيسيا[٢٢].

لقد بذل الغرب جهود ومحاولات عديدة للتاثيرعلي العلاقات بين الصين وروسيا على افتراض أن روسيا لن تقبل وضع الشريك الأصغر للصين، لكنها فشلت جميعاً في تحديد ترتيب الأولويات في موسكو، وسعى بوتين إلى مراجعة النظام الدولي، ونظراً لأن العقوبات الغربية ضد روسيا في طريقها لإلحاق أضرار جسيمة باقتصادها والوصول إلى التكنولوجيا، فإن الاعتماد الروسي المتزايد على الصين أمر لا مفر منه[٢٣].

واستطاع الرئيس شي جينبينغ، في ٢٣ يونيو ٢٠٢٢، الاستفادة من منصة قمة "البريكس" (التي تضم الصين وروسيا والهند وجنوب أفريقيا والبرازيل) لإدانة "الاستراتيجية الصفرية" للولايات المتحدة، ولتسويق نموذج الحكم الصيني، ولكسر العزلة المتزايدة الناتجة عن التماسك التدريجي والمتسارع للرؤية الغربية تجاه الصين. وأطلقت بيجين أيضاً خلال القمة مبادرات عالمية جديدة، مثل "مبادرة الأمن العالمي" و"مبادرة التنمية العالمية"، لمنافسة الرؤية الأمريكية للنظام العالمي[٢٤]. وهو ما أعاد التأكيد عليه مرة أخري خلال قمة "شنغهاي" للتعاون في سمرقند في منتصف سبتمبر الماضي.

المراجع والمصادر

١. التمدد الصيني يُرغم حلف الناتو على توسيع دائرة اهتماماته، العرب، ٢٠٢٢/٠٧/١، متاح علي الرابط :
https://alarab.news/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D8%AF%

2. Mercy A. Kuo ،China and NATO's Strategic Concept, The diplomat, August 03, 2022, available at,
https://thediplomat.com/2022/08/china-and-natos-strategic-concept/

3. NATO Should Never Be Allowed to Set Up Asian Bloc in Region: China, June, 29, 2022 - 16:52 World news, available at,
https://www.tasnimnews.com/en/news/2022/06/29/2736429/nato-should-never-be-allowed-to-set-up-asian-bloc-in-region-china

٤. حلف الناتو والتحدي الصيني.. الأهداف والسيناريوهات المستقبلية، مركز الإمارات للسياسات، ١٤ يوليو ٢٠٢٢، متاح علي الرابط :
https://epc.ae/ar/details/scenario/hilf-alnatu-waltahadiy-alsiyniu-al-ahdaf-walsiynaryuhat-almustaqbalia

5. Jagannath Panda, How Credible Is NATO's Pivot to China?, The National Interest, July 17, 2022, available at,
https://nationalinterest.org/feature/how-credible-nato%E2%80%99s-pivot-china-203549

٦. التمدد الصيني يُرغم حلف الناتو على توسيع دائرة اهتماماته، مصدر سابق.

٧. فينيان كانينجهام، حلف الأطلسي وصعود الصين، الخليج، قضايا، ٢٠١٩/٩/٥، متاح علي الرابط :
http:// www.alkhaleej.ae/studiesandopinions/page/3dc9c2f9-7131-4e41-b12d-0fde1947406e

٨. التمدد الصيني يُرغم حلف الناتو على توسيع دائرة اهتماماته، مصدر سابق.

٩. براكريتي غوبتا، واشنطن وحلفاؤها يرصدون الطموح الصيني وخطره على تايوان وحوض المحيط الهادئ، الشرق الأوسط، ٢ يوليو ٢٠٢٢ ، رقم العدد [١٥٩٢٢] ،متاح علي الرابط :
https://aawsat.com/home/article/3735351/%D9%88%D8%A7%D8%B4

10. Jagannath Panda, How Credible Is NATO's Pivot to China?, op. cit.

11. Graeme Dobell, NATO recognises global power shift to the Indo-Pacific, 11 Jul 2022, available at,
https://www.aspistrategist.org.au/nato-recognises-global-power-shift-to-the-indo-pacific/

12. GT staff reporters, NATO to set stage for extending into Asia-Pacific, faces internal difference, Jun 27, 2022, , available at,
https://www.globaltimes.cn/page/202206/1269182.shtml

13. Ibid.

١٤. باسكال بونيفاس، "أوروبا وأجندة أميركا الصينية"، الاتحاد، ١٤ أبريل ٢٠٢١، متاح على الرابط:

https://bit.ly/3ufaQ7r

١٥. حلف الناتو والتحدي الصيني.. الأهداف والسيناريوهات المستقبلية، مصدر سابق.

16. Mercy A. Kuo, China and NATO's Strategic Concept, op. cit.
17. Kishore Mahbubani, Why Attempts to Build a New Anti-China Alliance Will Fail, Foreign Policy, January 27, 2021, available at: https://foreignpolicy.com/2021/01/27/anti-china-alliance-quad-australia-india-japan-u-s/
18. Wang Yong, Can China's new trade strategy hit the right buttons in Washington?, East Asia Forum ,16 April 2021, available at: https://www.eastasiaforum.org/2021/04/16/can-chinas-new-trade-strategy-hit-the-right-buttons-in-washington/

١٩. باسكال بونيفاس، "أوروبا وأجندة أميركا الصينية"، مصدر سابق.

20. SOURABH GUPTA ،Why Kennan's containment won't work on China, Asia Times, AUGUST 27, 2022, available at: https://asiatimes.com/2022/08/why-kennans-containment-wont-work-on-
21. Brent D. Sadler, America's Dependence on China Is a Crisis in the Making, The National Interest, October 2, 2022, available at, https://nationalinterest.org/feature/america%E2%80%99s-dependence-china-crisis-making-205132
22. Mushahid Hussain, U.S. China Policy Is Heading Towards Disaster, The National Interest, July 11, 2022, available at, https://nationalinterest.org/print/feature/us-china-policy-heading-towards-disaster-203510
23. Jagannath Panda, How Credible Is NATO's Pivot to China?, op. cit.

٢٤. حلف الناتو والتحدي الصيني.. الأهداف والسيناريوهات المستقبلية، مصدر سابق.